تفسير

سورة نوح[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ . ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ ﴾ . قال الفرَّاء[٢] ، والزَّجَّاج[٣] : «(أنْ) في موضع[٤] نصب ؛ لأنك أسقطت منه الخافض ، لأن الأصل بأن أَنْذِرْ قَوْمَكَ ، فلما سقطت الباء أفضى الفعل إلى (أن) فنصبها» .

قال أبو إسحاق : «ويجوز أن يكون [أنْ][٥] تفسيراً لما أرسل به ، فيكون المعنى[٦] : إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك»[٧] .

---

(١) مكية كلها بالإجماع . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٩٠ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٠٦ ، ومعالم التنزيل ٤ ٣٩٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٧٢ ، وزاد المسير ٨/ ٩٦ .

(٢) معاني القرآن ٣/ ١٨٧ نقله عنه الإمام الواحدي بالمعنى .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٧ نقله عنه بتصرف .

(٤) بياض في (ع) .

(٥) ساقطة من النسختين ، والمثبت من معاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج ٥/ ٢٢٧ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٤ بنصه .

وقوله : ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . قال الكلبي[١] ، ومقاتل[٢] : «يعني الغرق بالطوفان»[٣] .

٣. قولـه : ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ (أن) في محل نصب بقوله : (مبين) ؛ أي أبين لكم . قال مقاتل[٤][٥] ، والكلبي[٦] : «وحدوا الله» .

﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ في التوحيد[٧] .

٤. وقوله[٨] : ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ . قال أبو إسـحاق : «دخلت (من) تختص الذنوب من سـائر الأشـياء ، لم تدخـل[٩] لتبعيض الذنوب ، كقوله : ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ ﴾[١٠] [الحج : ٣٠]» .

---

(١) النكت والعيون ٦/ ٩٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٩٨ ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٦ .

(٢) التفسير الكبير ٣٠/ ١٣٤ .

(٣) غـير واضحة لبياض في (ع) . والطوفـان بالضم : المطر الغالب ، والماء الغالب ، يغشـى كل شيء ، والموت الذريع الجارف ، والقتل الذريع ، والسيل المغرق ، ومن كل شيء ما كان كثيراً مُطيفاً بالجماعة بهاء . انظر : القاموس المحيط للفيروزآبـادي ٣/ ١٧٠ . وقال الراغب : «والطوفان كل حادثة تحيط بالإنسان ، وصار متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء» . انظر : المفردات في غريب القرآن ٣١٢ .

(٤) غير مقروء في (ع) .

(٥) قول مقاتل في تفسير مقاتل ٢١٠/ أ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) في (أ) : (قوله) من غير واو .

(٩) في (أ) : (يدخل) .

(١٠) معـاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٨ بتصرف ، وقد رد ابن عطية هـذا المعنى فقال : «وهذا ضعيف ؛ لأنه ليس هنا جنس يبين» . المحرر الوجيز ٥/ ٣٧٢ .

وقال غيره[١] : (من) بمعنى : (عن) ، والمعنى : يصفح لكم عن ذنوبكم[٢] .

ويجوز أن يريد : يغفر لكم السالفة من ذنوبكم ، وهي بعض الذنوب التي تضاف إليهم ، ولما كانت ذنوبهم التي يستأنفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الإطلاق قيدت بهذا التقييد[٣] .

قال مقاتل : «(من) هاهنا صلة ، يعني : يغفر لكم ذنوبكم»[٤] . (ونحوَه قال الكلبي[٥])[٦] .

وقوله تعالى : ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال الفرَّاء : «يريد إلى أجل تعرفونه لا يميتكم غرقاً ، ولا حرقاً[٧] ، ولا قتلاً» .

وليس في هذا حجة لأهل القدر[٨][٩] ؛ لأنه إنما أراد : مسمى عندكم قال ، ومثله قوله : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم :٢٧] ؛ أي عندكم في معرفتكم[١٠] .

---

(١) قاله الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ١٨٧ ، وقد رد هذا أيضاً ابن عطية فقال : «وهذا غير معروف في أحكام (من)» ، المرجع السابق .

(٢) غير واضحة لبياض في (ع) .

(٣) وقد عدَّ ابن عطية هذا القول من أَبْيَنَ الأقوال عنده . مرجع سابق .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٠/ أ ، وقد رد السمرقندي قول مقاتل في بحر العلوم ٣٠/ ٣٥٦ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٦) ساقطة من (أ) .

(٧) في (أ) : (خوفاً) .

(٨) أهل القدر هم المعتزلة ، ومن مذهبهم في ذلك أن العباد الخالقون لأفعالهم ، والمستقلون في أعمالهم ، بدون سبق قدر ؛ وقد تقدم الكلام عنهم .

(٩) حيث تعلق بقوله : ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ، المعتزلة في قولهم : إن للإنسان أجلين ، وذلك أنهم قالوا : لو كان واحداً محدوداً لما صح التأخير إن كان الحد قد بلغ ، ولا المعاجلة إن كان الحد لم يبلغ . قاله ابن عطية ، انظر : المحرر الوجيز ٥/ ٣٧٣ . ولهذا فعندهم أن المقتول مات بالقتل ، وليس بأجله ، ولو لم يقتل لعاش . انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١٤٩ .

(١٠) معاني القرآن ٣/ ١٨٧ بتصرف يسير .

قال الزَّجَّاج : «أي يؤخركم عن العذاب ، فتموتوا غير ميتة الـمستأصَلين بالعذاب»[١] . هذا كلامهما .

(وليس فيه ما يَدفع قول أهل[٢] القدر ؛ لأن ظاهر قوله : ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أنهم إذا آمنوا[٣] بقُوا إلى أجلهم المسمى ، وإذا لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب قبل الأجل ، والصحيح في هذا ما روى عطاء عن ابن عباس قال : ينسى في أعماركم[٤] ؛ وذلك أن الله كان قد قضى قبل أن خلقهم ، أنهم إن آمنوا بارك الله في أعمارهم[٥] ، وإن لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب المهلك ، فبأيِّ الأجلين[٦] هلكوا كان ذلك بقضاء من الله وقدر .

هذا معنى قول ابن عباس : يُنسى في أعماركم[٧])[٨] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٨ بنصه .

(٢) في (أ) : (هذا) .

(٣) غير واضحة لبياض في (ع) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٩٩ .

(٥) بارك الله في أعمارهم : غير واضح في (ع) .

(٦) (بالعذاب المهلك فبأي الأجلين) : غير واضح في (ع) .

(٧) غير واضح لبياض في (ع) .

(٨) ما ورد بين القوسين من كلام الواحدي ، وهو يدل على أمرين : أحدهما : ترجيح الإمام الواحدي ما ذهبت إليه المعتزلة من إثبات أن للإنسان أجلين ، وهذا ما يُفهم من قوله : «وليس فيه ما يدفع قول أهل القدر» ، إلى قوله : «وإذا لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب قبل الأجل» . فتضعيفه لقولي الإمامين أراد به تقوية جانب الاستدلال بظاهر الآية إلى ما تزعمه المعتزلة من أن للإنسان أجلين . هذا وإن كان ما ذهب إليه الإمامان من رد على القدرية ، فوجهه ضعيف ؛ لأن ما ذكراه من معنى صحيح في الجملة ، لأن الآية دلت على ما ذكراه من أنهم إذا آمنوا فإن الله لا يُعجِّل لهم العذاب بغرق ، أو قتل ، أو حرق ، أو نحو ذلك . ولكن هذا لا يردُّ مباشرة على دعوى المعتزلة من أن لهؤلاء القوم أجلين : حال الكفر والتكذيب بتعجيل العذاب الذي يستأصلهم ، وحال الإيمان بتأخيرهم إلى أجل آخر . وإنما قلنا إنه ردٌّ ضعيف ؛ لأن فيه وجهاً من الرد عليهم ، بناء على أن الأجل المسمى منصبٌّ على نوع سبب الوفاة بالعذاب ، أو الوفاة في الأحوال العادية ، لا على الوفاة نفسها التي حدد أجلها ، ولا يتغير .

الثاني : موافقته ما ذهبت إليه المعتزلة ، يفهم ذلك من قوله : «والصحيح في هذا ما روى عطاء عن ابن عباس» =

وقال مقاتل : «يؤخركم إلى منتهى أجلكم[1] في عافية ، فلا يعاقبكم بالسنين

= إلى قولـه : «وإن لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب المهلك ، فبأي الأجلين أهلكوا كان ذلك بقضاء من الله وقدر» حيث أقر بقوله هذا أن للإنسـان أجلين ، وهو ما تقول به المعتزلة . هذا وقد اختار الطحاوي هذا القول في مشـكل الآثار ٤/ ١٧٠ . وقد اختلفت أقوال العلماء في تفسـير الآية ، وما شاكلها من أحاديث ، كنحو ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه ، وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه : «من سره أن يبسـط عليه رزقه ، أو ينسـأ في أثره ، فليصل رحمه» . صحيح مسـلم ٤/ ١٩٨٢ : ح ٢٥٥٧ ، كتـاب البر والصلة والآداب ، باب صلة الرحم . ولتفصيل هذه المسألة انظر : القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة لعبدالرحمن صالح المحمود رسالة ماجسـتير ٣٢٧ . والراجح من الأقوال في مسألة الآجال ، وهل تتغير أم هي محددة ؟ قول من ذهـب إلى أن القدر لا يتغير ، وأن التغيير والتبديل لا يكون أبداً ؛ لأن الذي سـبق في علم الله كائن لا يتغـير ، وعلم الله كامل ، أحاط بـكل شيء ، ومنه ما هو كائن ، وأن الذي يجوز عليـه التغيير والتبديل ما يبـدو للناس من عمل العامـل ، أو ما في علم الحفظة والموكلين بالآدمي ، فيقـع المحو والإثبات ، بمعنى أن ما في اللوح المحفوظ لا يتغير ، وما سـواه من صحف الملائكة الموكلين بالآدمي قد يدخله التغيير ؛ لأن الملائكة لا يعلمون إلا ما علمهم الله ، والله يعلم الأشياء قبل كونها . وهذا القول هو الذي عليه المحققون ، كابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤/ ٤٩٠ـ٤٩٢ ، وابن حجر في فتح الباري ١١/ ٤٤٨ ، والشـيخ السعدي في تيسير الكريم الرحمن ٢/ ٤٧٦ .

وأمـا قول ابن عباس : «وينسـى لكم في أعماركـم» لا يعارض القول الراجـح ، ويكون معناه : إن آمنتم كان ذلك سـبباً في تأخير آجالكـم ، وكل ذلك بقدر ؛ لأن الله علم هل هؤلاء سـيؤمنون ، أو لا يؤمنون ؟ وهـم ونوح معهم ، لا يعلمون ما الذي في اللوح المحفوظ من قدر الله ، ولما كان الإيمان مطلوباً ، مأموراً به كالدعاء ، والصدقة ، وصلة الرحم ، ونحوها ، أُمِر به هؤلاء ، وبين لهم نوح ـعليه السلامـ أن إيمانهم سبب لخيرات كثيرة ، منها : أن يؤخر عنكم العذاب .

وعليـه ، فليس في الآيـة ولا في أحاديث الدعاء وصلة الرحم ما يدل على قول المعتزلة من أن للإنسـان أجلين ، إن آمـن أو لم يؤمن ، أو وصل رحمه أو لم يصل رحمه ، بـل أجل واحد محدود ، لا يتقدم ولا يتأخر ، وهذه الأمور المذكورة من جملة الأسـباب المأمور بها ، وهي ومسبَّبُها بقدر . قال ابن عطية : «وليس في الآية تعلق ، لأن المعنى أن نوحاً ـعليه السلامـ لم يعلم هل هم ممن يؤخر أو ممن يعاجل ، ولا قال لهم : إنكم تؤخرون عن أجل قد حان لكـم ، لكن سـبق في الأزل أنهم إما ممن قضي لهم بالإيمان والتأخير ، وإما ممن قـضي عليه بالكفر والمعاجلة ، ثم تشدد هذا المعنى ولاح لقوله تعالى : ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ » المحرر الوجيز ٥/ ٣٧٣ . وكل ما ذكرته من تحقيـق لقول الواحدي قد نقلته عن د . عبدالرحمن بن صالح المحمود بشيء من التصرف ، من الكتابة الخطية له ، والمحررة ليلة السبت ١١/ ١/ ١٤١٨هـ .

(١) غير واضح لبياض في (ع) .

ولا بغيره»[١] .

والمعنى على هذا القول : يؤخركم من العقوبات والشدائد إلى آجالكم ، لا من المهلكات .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ يعني أجل الموت ، وأجل العذاب ، وكلُّ أجل مسمى عند الله لشيء إذا جاء لم يؤخر .

والمعنى : آمِنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات ، فإن أجل الموت إذا حل لم يؤخر ، فلا يمكنكم الإيمان إذا جاء الأجل .

٦. قوله : ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ . قال مقاتل : «يعني تباعداً من الإيمان»[٢] .

وقال قتادة : «هو أنه كان الرجل يذهب بابنه إلى نوح فيقول : احذر لا يغرك ، فإن أبي قد ذهب بي إليه وأنا مثلك ، فحذرني كما حذرتك»[٣] .

٧. وقوله : ﴿وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ قال صاحب النظم : «ظاهر هذا أن المغفرة جزاء لدعائهم ، وهو في الباطن جزاء» .

المعنى : هو سبب ادعائهم ، وهذا مقتضى من قوله : ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ فالتأويل : وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم ؛ لأمرهم بعبادة الله واتقائه وطاعته لتغفر لهم .

---

(١) تفسير مقاتل ٢١٠/ أ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٢٩٩ ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٧ .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٠/ أ ، والنكت والعيون ٦/ ١٠٠ ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٧ .

(٣) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣١٩ ، وجامع البيان ٢٩/ ٩٢ ، والنكت والعيون ٦/ ١٠٠ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٧٣ ، والدر المنثور ٨/ ٢٨٩ ، وعزاه أيضاً إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

وقوله : ﴿ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ ﴾ ، قال ابن عباس : «جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لئلا يسمعوا كلامي»[١] .

وقال مقاتل : «غطَّوا رؤوسهم ؛ لئلا يسمعوا دعائي»[٢] .

٨. قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ . قال ابن عباس : «بأعلى[٣] صوتي»[٤] .

وقال أبو إسحاق : «أي دعوتهم مُظهِراً لهم الدعوة ، و﴿ جِهَارًا ﴾ منصوب مصدر موضوع موضع الحال»[٥][٦] . المعنى : دعوتهم مجاهراً لهم بالدعاء إلى توحيد الله وتقواه[٧] .

٩. ﴿ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ ﴾ قال مجاهد[٨] ، (ومقاتل)[٩] : «صحْت بهم»[١٠] . ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ في ما بيني وبينهم .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٠٠ ، والدر المنثور ٨/ ٢٨٩ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٠/ أ .

(٣) في (ع) : (بأعلا) .

(٤) معالم التنزيل ٤/ ٣٩٧ ، وزاد المسير ٨/ ٩٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٣١٢ .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) يجوز أن يكون مصدراً من المعنى ؛ لأن الدعاء يكون جهاراً وغيره ، فهو من باب قعد القرفصاء ، وأن يكون المراد بدعوتهم : جاهرتهم ، وأن يكون نعت مصدرٍ محذوف ؛ أي دعاء جهاراً . انظر : الدر المصون ٦/ ٣٨٣ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٨ ، ٢٢٩ بنصه .

(٨) جامع البيان ٢٩/ ٩٣ ، والنكت والعيون ٦/ ١٠١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٠١ ، والدر المنثور ٨/ ٢٩٠ ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٩) ساقطة من (أ) .

(١٠) تفسير مقاتل ٢١٠/ أ .

قال ابن عباس : «يريد الرجل بعد الرجل ، أكلمه سرّاً في ما بيني وبينه[١] ، أدعوه إلى عبادتك ، وتوحيدك»[٢] .

وقال الزَّجَّاج : «إني خلطت دُعاءهم بالعلانية بدعاء السر»[٣] .

١٠. قوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ . قال مقاتل : «إن قوم نوح لما كذبوه زماناً طويلاً ، حبس الله عنهم المطر ، وأعقم أرحامَهم أربعين سنة ، فهلكت جنَّاتهم ، ومواشيهم ، فصاحوا إلى نوح ، فقال لهم نوح : استغفروا ربكم من الشرك»[٤] .

والمعنى : استدعوا مغفرة ربكم بالتوحيد ، وترك الشرك .

١١. ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ ﴾ ؛ أي ماء السماء ، ويجوز أن يكون المراد بالسماء المطر لقوله : ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ ، وهو الكثير الدرّ ، والدر تحلّب[٥] الشيء حالاً بعد حال ، يقال : درت الناقة ، ودر اللبن ، يدرُّ ويدُرُّ دَرّاً ودُرُوراً ، ودَرت السحاب ، ودرَّ المطر[٦] .

قال مقاتل : (مدراراً[٧]) : «متتابعاً»[٨] .

---

(١) قاله مجاهد ، انظر : جامع البيان ٢٩/ ٩٣ .

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٣٩٨ ، وزاد المسير ٨/ ٩٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٣١٢ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٩ بنصه .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٠/ أ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٣٧ ، والقرطبي ١٨/ ٣٠٢ .

(٥) الخُلَّب : السحاب يُومِضُ بَرْقُه حتى يُرْجَى مطرُه ، ثم يُخْلِف ، ويقلع ، وينقشع ، وكأنه من الخِلابة ، وهي الخداع بالقول اللطيف . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٢/ ٥٨ .

(٦) انظر : تهذيب اللغة (درّ) ١٤/ ٦٠ ، والصحاح ٢/ ٦٥٦ ، ولسان العرب ٤/ ٢٨٠ . وانظر أيضاً : المفردات للراغب الأصفهاني ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) لم أعثر على مصدر لقوله .

١٢. ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ . قال عطاء : «يكثر أموالكم ، وأولادكم»[١] .

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾ يعني البساتين[٢] .

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ . قال مقاتل : «كانوا [يسخطون][٣] الله فأهلك كل شيء لهم ، ودفنت أنهارهم ، فدعاهم نوح إلى توحيد الله ، وقال : إنكم إذا وحدتم تصيبوا الدنيا والآخرة»[٤] .

وقال أبو إسحاق[٥] : «أعلمهم أن إيمانهم بالله يجمع لهم من الحظ الوافر في الآخرة ، والخِصْب والغنى في الدنيا»[٦] .

١٣-١٤. قوله تعالى : ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ الرجاء هاهنا بمعنى الخوف ، ذكرنا ذلك في ما تقدم[٧] .

---

(١) فتح القدير ٥/ ٢٩٨ .

(٢) قال بذلك الطبري في جامع البيان ٢٩/ ٩٤ ، والزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٩ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٠٧ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢/ ١٨٨/ أ .

(٣) في (أ) : (يسخطو) ، وغير مقروءة في (ع) .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٠/ أ .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٩ بنصه .

(٧) منها في سورة يونس ١٥ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ﴾ فجاء أيضاً أن الرجاء : الخوف . والآية ١٥ من السورة نفسها : ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ . جاءت في تفسير الرجاء أنه الخوف . انظر : تفسير البسيط ٥٣/ أ . وكذا سورة الفرقان ٢١ : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ وأيضاً جاء تفسير الرجاء : الخوف . المرجع السابق ٤/ ٦٣/ ب .

ومنه قول الهذلي[١] :

إذا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لسْعَها[٢]

و(الوقار) : العظمة ، والتوقير : التعظيم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح :٩] .[٣]

يعني مالكم لا تخافون لله عظمة ، وهو قول أبي عبيدة[٤] ، والفرَّاء[٥] ، والزَّجَّاج[٦] ، (وابن قتيبة[٧] ، والكلبي[٨])[٩] .

---

(١) الهذلي هو أبو ذؤيب ؛ خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن هذيل ، تقدم .

(٢) هذا صدر بيت ، وعجزه :

وخالَفَها في بيت نُوبٍ عوَاسل

وعند الفرَّاء برواية : «الدبر» بدلاً من «النحل» ، و«حالفها» بدلاً من «خالفها» ، و«عوامل» بدلاً من «عواسل» . وموضع الشاهد : (لم يرْجُ) ، ومعناه : لم يخف ، ولا يكون هذا إلا مع النفي . ومعنى (النوب) : ذكر النحل . انظر : شرح أبيات معاني القرآن ٢٩٦ : ش ٦٦٣ . وقد ورد البيت منسوباً في كتب اللغة ، (رجا) . انظر : تهذيب اللغة ١١ / ١٨٢ ، برواية : «لسعتها» ، ومعجم مقاييس اللغة ٢/ ٤٩٥ ، والصحاح ٦/ ٢٣٥٢ ، ولسان العرب ١٤/ ٣١٠ ، وتاج العروس ١٠/ ١٤٥ ، وديوان الهذليين ١/ ١٤٣ . وأيضاً : أبو ذؤيب الهذلي : حياته وشعره ٩٩ ، وكتاب الأضداد لابن الأنباري ١٠ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ١/ ٢٨٦ ، و٢/ ٢٦٥ ، وفي ج٢ غير منسوب ، كتاب الأضداد للسجستاني ٨١ ، وكتاب الأضداد لابن السكيت ١٧٩ . وأيضاً في جامع البيان ٢٩/ ٩٥ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٧٤ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٣٨ ، والدر المنثور ٨/ ٢٩١ ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٨ ، وروح المعاني ٢٩/ ٧٣ . وورد غير منسوب في معاني القرآن للأخفش ٢/ ٧١٥ .

(٣) انظر : تهذيب اللغة (وقر) ٩/ ٢٨٠ ، والصحاح ٢/ ٩٤٩ .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ٢٧١ .

(٥) معاني القرآن ٣/ ١٨٨ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٩ .

(٧) تفسير غريب القرآن ٤٨٧ .

(٨) الكشف والبيان ١٢/ ١٨٨/ ب .

(٩) ساقطة من (أ) .

وجميع ما قال المفسرون يعود إلى هذا المعنى ، روى سعيد بن جبير عن ابن عباس : «ما لكم لا تعلمون حق عظمة الله»[١][٢] .

وقال الحسن : «ما لكم لا تعرفون لله حقّاً ، ولا تشكرونه»[٣] .

وقال مجاهد : «لا تُبالون عظمة ربكم»[٤] .

وقال قتادة : «لا ترجون لله عاقبة»[٥] .

وقال ابن زيد[٦] : «لا ترون لله طاعة»[٧] .

ومعنى هذه الأقوال واحد[٨] ، وهو أنهم لو عظموا الله ، وعرفوا حق عظمته ، وحدوه ، وأطاعوه ، وشكروه[٩] .

---

(١) ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ٩٥ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٨/ ب ، والدر المنثور ٨/ ٢٩٠ ، وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد . انظر : شعب الإيمان ١/ ٤٦٤ :ح ٧٢٨ برواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

(٢) قوله : (حق عظمة الله) غير واضح في (ع) .

(٣) الكشف والبيان ١٢/ ١٨٨/ أ ، والنكت والعيون ٦/ ١٠١ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٠٣ ، والدر المنثور ٨/ ٢٩١ ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٨ ، وشعب الإيمان ١/ ٤٦٥ : ح ٧٣٢ .

(٤) المراجع السابقة عدا معالم التنزيل ، والقرطبي ، وقد عزاه صاحب الدر إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وانظر : فتح الباري ٨/ ٦٦٧ ، وشعب الإيمان ١/ ٤٦٥ : ح ٧٣٠ .

(٥) جامع البيان ٢٩/ ٩٥ ، والكشف والبيان : مرجع سابق ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٠٣ ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٨ .

(٦) في (أ) : (ابن دريد) ، وهو تصحيف ، فابن دريد عالم في اللغة .

(٧) ورد قول ابن زيد في جامع البيان ٢٩/ ٩٥ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٨/ أ ، والنكت والعيون ٦/ ١٠١ ، وزاد المسير ٨/ ٩٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٠٣ ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٨ .

(٨) بياض في (ع) .

(٩) بياض في (ع) .

وهذا معنى قول مقاتل : «فمن[١] لم يوحده لم يعظمه»[٢] .

(والمعنى : لِمَ لا تعظمونه فتوحدونه ، وقد جعل في أنفسكم[٣] آية تدل على توحيده : مِنْ خَلْقه إياكم ، ومن خلق السموات والأرضين)[٤] ، فقال عز وجل : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ .

قال المفسرون : يعني نطفة ، ثم علقة ، ثم شيئاً بعد شيء[٥] ، إلى آخر الخلق ، وطوراً[٦] بعد طور ينقلكم من حال إلى حال[٧][٨] .

قال الليث : «الطور : التارة ، تقول : طَوْراً بعد طَوْرٍ ؛ أي تارة بعد تارة ، والناس أطوار ؛ أي أخياف[٩] على حالات شتى»[١٠] .

وقال ابن الأنباري : «الطور الحال ، وجمعه أطوار» ، وتلا هذه الآية ، قال : «ومعناها : ضروباً ، وأحوالاً مختلفة»[١١] .

---

(١) غير واضحة لبياض في (ع) .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٠/ أ .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزَّجَّاج بشيء من التصرف ٥/ ٢٢٩ .

(٥) غير واضحة لبياض في (ع) .

(٦) غير واضحة لبياض في (ع) .

(٧) بياض في (ع) .

(٨) وممن قال بذلك من المفسرين ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وابن زيد . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٩٥ ، ٩٦ ، وعن يحيى بن رافع ، وعكرمة ، والسدي . انظر : تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٥٣ ، وتفسير السدي الكبير ٤٦٢ ، وعن مطر ؛ انظر : الدر ٨/ ٢٩١ . وذهب إلى هذا القول الفرَّاء ٣/ ١٨٨ ، والزَّجَّاج ٥/ ٢٢٩ ، والثعلبي ١٢/ ١٨٨ب ، والبغوي ٤/ ٣٩٨ ، وابن الجوزي ٨/ / ٩٨ ، والقرطبي ، وعزاه إلى ابن عباس .

(٩) أخياف : أي يسْتوون . تهذيب اللغة (خيف) ٧/ ٥٩١ .

(١٠) ورد قول الليث في تهذيب اللغة (وطر) ١٤/ ١١٠ ، نقله بنصه . وانظر : الصحاح (طور) ٢/ ٧٢٧ .

(١١) قوله هذا في زاد المسير ٨/ ٩٨ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٣٩ ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٨ .

(ثم)[١] وعظهم ليعتبروا في صنعه فقال :

١٥. ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ . قال ابن عباس : «بعضها[٢] فوق بعض»[٣] ، وهذا مفسر في أول سورة الملك[٤] .

١٦. (قوله)[٥] : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ . قال عطاء : «في السموات»[٦] .

واختلفوا في هذا ؛ لأن القمر في السماء الدنيا ، والله تعالى يقول : (فيهن) ، فروى ميمون بن مهران عن ابن عباس ، قال : «وجهه في السموات ، وقفاه في الأرض»[٧] .

وهذا قول عبدالله بن عمرو[٨] .

---

(١) ساقطة من (أ) .

(٢) في (أ) : (بعضاً) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٠٤ .

(٤) سورة الملك ٣ ، وقد جاء في تفسيرها : «قال ابن عباس والمفسرون : بعضها فوق بعض ، وقال الكلبي : كل سماء مقببة على الأخرى ، يلتصق بها أطرافها ، وسماء الدنيا موضوعة على الأرض مثل القبة ، قال الزَّجَّاج : وطباقاً مصدر ؛ أي طوبقت طباقاً» .

(٥) ساقط من (ع) .

(٦) النكت والعيون ٦/ ١٠٢ ، والدر المنثور بمعناه ٨/ ٢٩٢ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ في العظمة .

(٧) النكت والعيون ٦/ ١٠٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٨٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٧٥ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٠٥ ، ولباب التأويل ٤/ ٣١٣ ، والدر المنثور ٨/ ٢٩٢ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وأبي الشيخ في العظمة ، والحاكم وصححه في المستدرك ٢/ ٥٠٢ ، كتاب التفسير ، تفسير سورة نوح ، وقال : حديث صحيح ، ووافقه الذهبي .

(٨) ورد قوله في تفسير القرآن لعبدالرزاق ٢/ ٣١٩ ، وجامع البيان ٢٩/ ٩٧ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٨/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٣٩٨ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٧٥ ، وزاد المسير ٨/ ٩٩ ، ولباب التأويل ٤/ ٣١٣ ، والدر المنثور ٨/ ٢٩١ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وفتح القدير ٥/ ٢٩٩ .

وقال قتادة : «إن الشمس والقمر وجوههما قِبَل السموات ، وأقفيتهما قبل الأرض ، وأنا أقر بذلك أنه من كتاب الله» ، وتلا هذه الآية[١] .

وقال الكلبي : «(فيهن) يعني معهن»[٢] .

والمعنى : خلق السموات والأرض والقمر مع خلق السموات ، فجعل القمر نوراً بالليل ، وجعل الشمس سراجاً ضياء لأهل الأرض .

وهذا قول مقاتل[٣] .

وعلى قولهما : (في) بمعنى : (مع)[٤] ، هذا قول المفسرين ، وأما أهل العربية ، فقال الأخفش : «هذا على المجاز ، كما تقول : أتَيْتُ بني تميم ، وإنما أتيت بعضهم[٥] ؛ لأنه إنما جعل نوراً في السماء . . . . . الدنيا»[٦] ، وهذا قول الحسن[٧] ، وعلى هذا أقيم[٨] البعض مقام الكل[٩] ، كما يقال : خرج إلى البصرة على[١٠] البغال ، وركب إلى بغداد في السفن[١١] ، وتوارى في دور بني فلان[١٢] .

---

(١) جامع البيان ٢٩/ ٩٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٠٤ .

(٣) الكشف والبيان ١٢/ ١٨٨/ ب ، بمعناه ، والعبارة عنه : «وجعل القمر معهن نوراً لأهل الأرض» .

(٤) (في) : هي من الحروف العوامل ، وعملها الجر ، ومعناها : الوعاء ، وتأتي بمعنى (على) عند الكوفيين ، وبمعنى (مع) عند البصريين ، وتكون على بابها . انظر : معاني الحروف للرُّماني ٩٦ .

(٥) معاني القرآن ٢/ ٧١٥ نقله عنه بتصرف .

(٦) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢/ ٧١٥ . كما ورد قوله في جامع البيان ٢٩/ ٩٧ ، من غير عزو ، والكشف والبيان ١٢/ ١٨٨/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٧١٥ .

(٧) ولم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) (وعلى هذا أقيم) : بياض في (ع) .

(٩) بياض في (ع) .

(١٠) بياض في (ع) .

(١١) (في السفن) بياض في (ع) .

(١٢) بياض في (ع) .

وإنما جاز إقامة البعض دون الكل[١] ؛ لأنهن كالشيء الواحد . قاله الزَّجَّاج[٢] .

وقال بعضهم[٣] : هذا مما حذف منه[٤] المضاف ، والتقدير : وجعل القمر في بعضهن ، أو في إحداهن[٥] .

١٧ . قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ . قال ابن عباس : «يريد : مبتدأ خلق آدم»[٦][٧] ، وقال الكلبي : «لأن آدم خلق من الأرض ، والناس ولده»[٨] ، وقال مقاتل : «يعني أول خلقكم من تراب[٩] الأرض»[١٠] ، قال الأخفش في قوله : (نباتاً) : «جعل الاسم في موضع المصدر[١١] ، والمصدر : الإنبات ؛ لأن هذا يدلك على ذلك المعنى»[١٢] .

وقال أبو إسحاق : «(نباتاً) محمول على المصدر في المعنى ؛ لأن معنى أنبتكم : جعلكم تنبتون نباتاً ، فنباتكم[١٣] أبلغ في المعنى»[١٤] .

---

(١) بياض في (ع) .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٠ نقله عنه بتصرف .
(٣) بياض في (ع) .
(٤) في (أ) : (منها) .
(٥) لم أعثر على من قال بذلك في ما بين يدي من كتب النحو والإعراب .
(٦) بياض في (ع) .
(٧) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله في الوسيط من غير عزو ٤/ ٣٥٨ .
(٨) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمثله من غير عزو في الوسيط ٤/ ٣٥٨ .
(٩) بياض في (ع) .
(١٠) تفسير مقاتل ٢١٠/ ب .
(١١) بياض في (ع) .
(١٢) ورد قوله في معاني القرآن ٢/ ٧١٥ بتصرف يسير .
(١٣) في (ع) : (فنباتاً) .
(١٤) ورد قوله في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٠ باختصار يسير .

٢٠. وقوله : ﴿ سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ ؛ أي طرقاً واسعة ، واحدها : فج ، وهو مفسر في ما تقدم[١] .

٢١. ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا ﴾ الآية .

قال الكلبي ، ومقاتل : «اتبع الفقراء والسفلة الرؤساء[٢] والكبراء الذين لم يزدهم كثرة المال إلا ضلالاً في الدنيا ، وعقوبة في الآخرة ، وهو قوله : ﴿ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ، وقرئ : (ووُلْدُهُ) بضم الواو[٣] ، وقد ذكرنا في آخر سورة مريم[٤] : (أن الوُلد بالضم لغة في الولد ،ويجوز أن يكون جمعاً ، إما جمع وَلَدٍ ،وإما جمع وُلْدٍ كالفُلْك ، وهاهنا يجوز أن يكون واحداً وجمعاً)[٥] .

---

(١) سورة الأنبياء ٣١ : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ ، وجاء في تفسيرها : «قال الليث : الفج : الطريق الواسع بين جبلين ، وقال أبو الهيثم : الفج : طريق في الجبل واسع ، يقال : فج ، وأفج ، وفجاج ، والفج في كلام العرب : تفريجك بين الشيئين ، ومنه قيل : الطريق بين جبلين فج ؛ لأنه فرج بين الجبلين . وعن ابن عباس قال : وجعلنا من الجبال طرقاً حتى اهتدوا إلى مقاصدهم في الأسفار والتجارات» . التفسير البسيط : بتصرف .

(٢) تفسير مقاتل ٢١٠/ ب .

(٣) قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف بضم الواو الثانية ، وإسكان اللام : (ووُلْدُهُ) ، والباقون بفتح الواو واللام : ﴿ وَوَلَدُهُ ﴾ . انظر : القراءات وعلل النحويين ٢/ ٧١٧ ، والحجة ٦/ ٣٢٥ ، والمبسوط ٣٨٥ ، والبدور الزاهرة ٣٢٦ ، والمهذب في القراءات لعبدالفتاح القاضي ٢/ ٣٠٦ .

(٤) سورة مريم ٧٧ : ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ .

(٥) ما بين القوسين نقله عن أبي علي بتصرف ، الحجة ٦/ ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

٢٢. قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا﴾ يعني الرؤساء قتلوا السِّفْلة[١] عن الإيمان بنوح، وقالوا لهم: (لا تذرنَّ) الآية. وهذا كان مكرهم[٢]. قاله مقاتل، قال: «والمعنى: قالوا قولاً عظيماً، وقولهم العظيم أنهم قالوا: لا تذرنَّ عبادة ودٍّ»[٣][٤].

ونحو هذا قال الكلبي[٥] وغيره[٦]، إلَّا أنهم جعلوا ذلك القول[٧] العظيم الافتراء على الله، وتكذيب رسوله.

---

(١) السُّفْل، والسِّفْلُ، والسُّفُول، والسَّفال، والسُّفالة بالضم: نقيض العُلْوِ، والعِلْوِ، والعُلُوِّ، والعَلاءِ، والعَلاوَةِ. والسَّفِلة: السُّقاط من الناس، ويقال: السِّفْلة. انظر: الصحاح (سفل) ٥/ ١٧٣٠، وتهذيب اللغة ١٢/ ٤٣٠.

(٢) المكر له خمسة أوجه: فوجه منها: المكر: تكذيب الأنبياء، والثاني: المكر: فعل الشرك، والثالث: المكر بالقول، والرابع: المكر: إرادة القول، والخامس: المكر: الحيلة. انظر: قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني ٤٣٩، ٤٤٠.

(٣) ودٌّ صنم كان لقوم نوح عليه السلام، ثم صار لكلاب. الصحاح (ود) ٢/ ٥٤٩. وفي الموسوعة الميسرة ٢/ ١٩٤٦: «ود: اسم إله القمر في الديانة المعينية القديمة في اليمن، ومعناه: الحب، وورد اسمه في النقوش المعينية، والسبئية، وقد أقيمت باسمه بعض المعابد في بلاد الجوف باليمن».

(٤) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢١٠/ ب، والنكت والعيون ٦/ ١٠٤، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٠٧، وفتح القدير ٥/ ٣٠٠، والعبارة عنه في جميعهم هو قول كبرائهم لأتباعهم: «وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودّاً ولا سواعاً» الآية.

(٥) ورد معنى قوله في النكت والعيون ٦/ ١٠٣، والقرطبي ١٨/ ٣٠٧، وفتح القدير ٥/ ٣٠٠، والعبارة عنه في كليهما: «هو ما جعلوه لله من الصاحب والولد».

(٦) وهو قول الضحاك، قال: «افتروا على الله وكذبوا، وكذبوا رسوله».
وبمعنى هذا قال ابن عباس: «قالوا قولاً عظيماً»، وكذا الحسن، قال: «مكروا في دين الله وأهله مكراً عظيماً. انظر: الكشف والبيان ١٢/ ١٨٩/ ب، والبغوي ٤/ ٣٩٩.

(٧) في (أ): (الفوز).

(والكُبَّـار[١] : مبالغة من الكبير[٢] ، يقال : كبير[٣] ، وكُبَارٌ ، وكُبَّارٌ ، وجميل ، وجَمال ، وجُمَّالٌ ، وعظيم ، وعَظام ، وعِظَّام في أشـباه[٤] كثيرة[٥]»[٦] ، لهذا تم ذكر ما قالت الكبراء للسفلة ، وهو قوله :

٢٣. ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ ؛ أي عبادتها .

(ولا تذرن وَدّاً (ولا سـواعاً)[٧] إلى قوله : ﴿ وَنَسْرًا ﴾ (روى السُّدِّيُّ عن)[٨] أبي مالك قال : «هذه أسماء آلهتهم»[٩] . وهو قول مقاتل[١٠] ، والجميع[١١] .

---

(١) قـال ابن فارس : «كبر : الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خِلاف الصِّغَر ، يقال : هو كبير ، وكُبار ، وكُبَّار ، والكِبْر : مُعْظم الأمـر» . معجم مقاييس اللغة (كبر) ٥/ ١٥٣ . وفي الصحاح (كبر) ٢/ ٨٠١ : «كَبُرَ بالضم يَكْبُرُ ؛ أي عَظُم فهو كبير ، وكُبَار ، فإذا أفرط قيل : كُبَّار بالتشديد» .

(٢) في (أ) : (الكبر) .

(٣) في (أ) : (كبر) .

(٤) غير مقروءة في (ع) .

(٥) وأشـباهه نحو : كثير وكُثَّار ، وقليل وقُلاّل ، وجسيم وجُسَّام ، وزحير وزُحَّار ، وأنين وأنّان . انظر : إصلاح المنطق ١٠٩ .

(٦) ما بين القوسين نقله الواحدي عن الفرَّاء بتصرف . انظر : معاني القرآن ٣/ ١٨٩ .

(٧) ساقطة من (ع) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) لم أعثر على مصدر لقول السدي .

(١٠) تفسير مقاتل ٢١٠/ ب .

(١١) وهو قول قتادة ، وابن عباس ، والضحاك ، وابن زيد ، وعكرمة ، وابن إسحاق ، وأبي عثمان . انظر : جامع البيان ٢٩/ ٩٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٥٥ ، والدر المنثور ٨/ ٢٩٣ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن مردويه ، وابن المنذر . وبه قال الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٠ ، والثعلبي في الكشـف والبيـان ١٢/ ١٩٠/ ب ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٧٥ ، وابن كثير في تفسـير القرآن العظيم ٤/ ٤٥٤ .

قال قتادة : «ثم عبدتها العرب بعد ذلك[١] ، وكان (ودٌّ) لكلب[٢] بدومة الجَنْدَل[٣] ، وكان «سُواعٌ[٤]» لهُذَيْل[٥] ، وكان (يغُوثُ[٦]» لبني غُطَيْف[٧]

(١) بياض في (ع) .

(٢) كلب بن وبرة بطن من قُضاعة ، من القحطانية ، وهم بنو كلب بن وبرة ، وكانوا ينزلون دُومة الجندل وتبوك وأطراف الشام ، ونزل خلق عظيم منهم على خليج القسطنطينية ، ومن أمكنتهم : عُقدة الجوف ، والشرية ، ومن أوديتهم : قُراقر ، ومن مياههم : عُراعر ، وقد اتخذوا في الجاهلية بدومة الجندل صنماً يدعى : (ودّاً) ، ودخلوا في دين النصرانية ، ثم في الإسلام . انظر : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة ٣/ ٩٩١ ، ونهاية الأرب للقلقشندي ٣٦٥ : ت ١٤٩١ .

(٣) دُومَة الجندل بضم أوله وفتحه : وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل ، ودومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة ، قرب جبل طيئ ، كانت به بنو كنانة من كلب . افتتحها خالد بن الوليد ـرضي الله عنهـ سنة ٩هـ ، وقال الشيخ حمد الجاسر : «هي مدينة كانت قاعدة إمارة الجوف ، ثم نقلت القاعدة إلى سكاكة» . انظر : معجم البلدان ٢/ ٤٨٧ ، ومعجم ما استعجم للبكري ٢/ ٥٤٦ ، والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية لحمد الجاسر ١/ ٥٨٨ .

(٤) سواع : اسم صنم عُبِد زمن نوح ـعليه السلامـ فغرَّقه الله أيام الطوفان ودفنه ، فاستثاره إبليس لأهل الجاهلية ، فعبدوه . تهذيب اللغة (سوع) ٣/ ٨٩ .

(٥) هذيل هم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، كانت ديارهم بالسروات ، وسراتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف ، وكان لهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد ، وتهامة بين مكة والمدينة ، ثم تفرقوا بعد الإسلام ، وهم بطنان : سعد بن هذيل ، ولحيان بن هذيل . من منازلهم وديارهم : عُرنة ، وعَرفة ، وبطن نُعمان . ومن جبالهم : مَكان المشعر ، وفَحل ، وعَماية . ومن أوديتهم : نخاة ، والشامية ، وسعيا ، وحَلبة . ومن مياههم : المجاز ، والرجيع ، وبئر معونة . ومن أيامهم : يوم خشاش ، ووقعة الجُرف . وكانوا يعبدون مَناة بين مكة والمدينة ، وصنم سعد ، وصنماً كان برهاط يحجون إليه ، وقد هدمه عمرو بن العاص ـرضي الله عنهـ سنة ٨هـ . انظر : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة ٣/ ١٢١٣ ، وانظر : نهاية الأرب ٣٨٧ : ت ١٦١١هـ .

(٦) يغوث : صنم كان لـمَذْحِج . لسان العرب (غوث) ٢/ ١٧٥ .

(٧) بياض في (ع) .

مـــن مراد[١] . وكان (يعـــوق[٢]) لهمدان[٣] ، وكان (نَسْر[٤]) لـــذي الكلاع[٥] من حمير»[٦][٧] .

(١) بنو غطيف بطن من مراد من كهلان القحطانية ، وهم بنو غطيف بن عبدالله بن ناجية بن مراد . قال أبو عبيد : «ويقال : إنهم من الأزد ، ومنهم فروة بن مسـيك ، وفد على النبي ﷺ» . انظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٣٤٨ : ت ١٤٢٣ه ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لكحالة ٣/ ٨٨٩ .

(٢) يعوق صنم كان لقوم نوح عليه السلام . الصحاح (عوق) ٤/ ١٥٣٤ .

(٣) هَمْـدان بطن من كهلان ، من القحطانيـة ، وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسـلة بن ربيعة بن الخيـار بن مالك بـن زيد بن كهلان ، لهم أفخاذ متسـعة ، منهم المحايل ، وسـبع ، ويام ، وموهبة ، وأرحـب ، وبنو الزريع . ديارهم : كانـت ديارهم باليمن من شرقيه ، ولما جاء الإسـلام تفرق قوم منهـم ، وبقي قوم منهم باليمـن ، فنزلوا الكوفة ، ومصر ، فمن بلادهـم باليمن : نجران ، وغُرق ، وشروم ، والخنـق . ومن قصورهم : ناعط . تاريخهم : من أيامهم يـوم الرَّزْم ، كان لهَمْدان على مُراد قبيل الإسلام ، وأغار عليهم توبة بن الحمير في محل يدعى الجرف . أصنامهم : سُواع ، ويعوق . انظر : معجم قبائل العرب ٣/ ١٢٢٥ .

(٤) نَسْر صنم كان لذي الكلاع بأرض حمير . لسان العرب (نسر) ٥/ ٢٠٦ .

(٥) بيـاض في (ع) . وذو الـكلاع : بطن يعرف بذي الكلاع من حمير القحطانيـة ، وهم بنو شرحبيل بن حمير ، كانوا يقطنون بمخلاف السَّحول بن سوادة . انظر : معجم قبائل العرب ٣/ ٩٩٠ .

(٦) ورد قول قتادة في جامع البيان ٢٩/ ٩٩ ، والكشـف والبيـان ١٢ ١٩٠/ ب ، وفتح الباري ٨/ ٦٦٨ بمعناه .

(٧) حِمْيَرَ بطن عظيم من القحطانية ، ينتسب إلى حمير بن سبأ بن يَشْجُب بن يعرب بن قحطان . وسام حمير : العَرَنج ، وحمير في قحطـان ثلاثة : الأكبر ، والأصغر ، والأدنى . ومن بلاد حمير في اليمن : شِـبام ، وذمار ، ورمغ . ومن حصونها : مُدَع . وسـكن قسـم من حمير الحيرة ، ومن أيام حمير : يوم البيداء ، وهو من أقدم أيام العرب ، وكان بين حمير وكلب . وأما أديان حمير : فانتشرت اليهودية فيهم ، وكانوا يعبدون الشمس ، وكان لحمير بيت بصنعاء يقال له : رئام يعظمونه ، ويتقربون عنده بالذبائح . انظر : معجم قبائل العرب ١/ ٣٠٦ .

وهذا قول ابن عباس[١] في رواية عطاء (الخراساني)[٢] ، وروى عنه الكلبي أن هذه الأصنـــام دفنها الطوفان أيام الغرق ، وطمها التراب ، فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب[٣][٤] .

وقال محمد بن كعب : «هذه أســـماء قوم صالحين بين آدم ونوح[٥] ، فنشأ قوم بعدهـــم ، (فأخذوا بأخذهم في العبادة ، فقـــال إبليس : لو صورتم صورهم كان

(١) ورد قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٢٠ ، وجامع البيان ٢٩/ ٩٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٧٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٠٧ ، ولباب التأويل ٤/ ٣١٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٥٤ ، والدر المنثور ٨/ ٢٩٣ وعزاه إلى البخاري ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وفتح القدير ٥/ ٣٠٠ . وأخرجه البخاري ٣/ ٣١٦ ، ح ٤٩٢٠ ، كتاب التفســير ، باب ٧١ ، سورة نوح بمعنى رواية قتادة إلا أنه ذكر أن يغوث كانت لمراد ، ثم لبني غطيف بالجرف عند ســبأ ، وتتمة الرواية عند ابن عباس : «أسماء رجال صالحين مــن قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشــيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالســهم التي كانوا يجلســون أنصاباً ، وسمَّوها بأسمائهم ، ففعلوا ، فلم تعبد حتى هلك أولئك ، ولنسخ العلم عُبدت» . وأخرجه ابن الأثير في جامع الأصول ٢/ ٤١٣ ، ح ٨٦٠ .

قلت : وما أخرجه البخاري من رواية عطاء الخراساني عن ابن عباس ، وقع فيه كلام من المزي مقتضاه أن عطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس ، وعليه فالحديث منقطع ، ولهذا كان مأخذاً على البخاري ؛ إلا أن ابن حجــر كان له توجيه ، وهو أنه احتــمال أن العطاءين : ابن رباح ، والخراســاني ، قد رويا الحديث ، ولذا أخرجه البخاري . والكلام في هــذا الأمر تفصيله في فتح الباري ٨/ ٦٦٧ ، وتهذيب الكمال ٢٠/ ١١٥ .

(٢) ساقطة من (أ) .

(٣) بياض في (ع) .

(٤) ورد قول ابن عباس من غير ذكر طريق الكلبي إليه في الكشــف والبيان ١٢ ١٩٠/ أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٠ ، وورد معنى قوله عن مقاتل في زاد المسير ٨/ ١٠٠ .

(٥) بياض في (ع) .

أشـــوق لكم إلى العبادة ، ففعلوا ، ثم نشـــأ قوم بعدهم)[١] ، فجـــاء إليهم إبليس فقال : إن الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم»[٢] . هذا كلامه[٣] .

وابتـــداء عبادة[٤] الأوثان من ذلك الوقت ، وســـميت تلك الأصنام[٥] بهذه الأسماء ؛ لأنهم صوَّروها على صورة أولئك القوم المسمَّين بهذه الأسماء[٦] .

(وفي (ود) قراءتان : فتح الواو[٧] ، وضمها[٨] ، والفتح أعرف في اســـم صنم قوم نوح . حكاه (أبو عبيدة)[٩] بالفتح ، وقول الشاعر[١٠] :

فَحَيَّاكِ وَدٌّ مَـــنْ هَـــدَاكِ لِفِتْيَـــةٍ وخُوصٍ بأعلى ذي نُضالَةَ هُجَّدِ[١١]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ورد معنى قوله في الكشـــف والبيان ١٢/ ١٨٩/ ب ، وما بعدها ، وبنصه في معالم التنزيل ٤/ ٣٩٩ ، والجامـــع لأحكام القـــرآن ١٨/ ٣٠٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٣١٤ ، والدر المنثـــور ٨/ ٢٩٤ وعزاه إلى عبد بن حميد ، وفي معناه عزاه إلى أبي الشيخ في العظمة ، وفتح القدير ٥/ ٣٠٠ .

(٣) في (أ) : (كلامهم) .

(٤) غير مقروء لبياض في (ع) .

(٥) بياض في (ع) .

(٦) قال بذلك أيضاً ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٦٦٩ .

(٧) قرأ عامـــة القراء بفتح الواو (وَدّاً) عدا نافع . انظر : الســـبعة ٦٥٣ ، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧١٦ ، والحجة ٦/ ٣٢٧ ، والتبصرة ٧٠٩ ، وتحبير التيسير ١٩٣ ، والوافي ٣٧٣ .

(٨) قرأ نافع وحده : (وُدّاً) بضم الواو . انظر : المراجع السابقة .

(٩) في كلا النســـختين : (أبو عبيد) ، ولعل الصواب ، (أبو عبيدة) كما جاء في الحجة ٦/ ٣٢٧ ؛ إذ النص منقول عن الحجة . وانظر أيضاً : مجاز القرآن ٢/ ٢٧١ .

(١٠) الشاعر هو الحطيئة ، جرول بن أوس من بني قُطيفة بن عبس .

(١١) مواضع ورود البيت منســـوباً إلى الحطيئة ، ديوانه ٤٧ (المؤسســـة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان) ، وانظر : تهذيب اللغة (هجد) ٦/ ٣٦ ، ولســـان العرب ٣/ ٤٣١ ، وتاج العروس ٢/ ٥٤٣ ، وجميعها برواية : «ذي طوالة» . وانظر أيضاً : الغريب المصنف لأبي عبيد ٢/ ٤٠٠ برواية : (وهداك) ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٧٦ برواية : (فضالة) ، والحجة ٦/ ٣٢٨ .

ينشد بالفتح . قال الأخفش : «وعسى أن يكون (الضم) لغة في اسم الصنم ، قال : وسمعت هذا البيت :

حَيّــاكَ وُدٌّ فإنّــا لا يَحِــلُّ لَنــا لَهْوُ النّســاءِ وإنَّ الدِّينَ قد عَزَما[1]

بضم الواو)[2] .

وقــال الليث : «الوَد كان لقوم نوح ، وكان لقريــش صنم يدعونه وُدّاً ، وبه سمي عمرو بن عبد وُدٍّ»[3] .

وعلى هذا فلعل من قرأ بالضم غلط ، فظن صنم قوم نوح صنم قريش ، وأبو عبيد يختار الفتح ، وإنما يقال : (ود) اسم صنم ، ألا تراهم كانوا يتسمون بـ (عبد ود)[4] ؟ .

٢٤. قولــه : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ﴾ ، من المفسرين من يجعل الإضلال من فعل كبرائهم ، وهو الظاهر لقوله : ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ﴾ .

---

(١) البيت للشاعر النابغة الذبياني ، وقد ورد البيت في ديوانه ١٠١ (ط دار بيروت) برواية : (حياك ربي) ، كما ورد غير منسوب في المحرر الوجيز ٥/ ٣٧٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣٠٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٤٢ ، وفتــح القديــر ٥/ ٣٠١ ، برواية : «غرباً» بدلاً من : «عزمــاً» ، والدر المصون ٦/ ٣٨٥ . الدين هنا : الحج ، عزم ؛ أي عزمنا عليه ، وهو من باب القلب . انظر : ديوانه .

(٢) ما بين القوسين نقله الواحدي عن أبي علي من الحجة ٦/ ٣٢٧ ، ٣٢٨ بتصرف .

(٣) تهذيب اللغة ١٤/ ٢٣٥ بتصرف يسير جدّاً .

(٤) لم أعثر على مصدر قول أبي عبيد .

قال مقاتل : «أضل كبراؤهم كثيراً من الناس»[١] .

ومنهم من يجعل الإضلال للأصنام ، ويكون المعنى : قد أضل[٢] بسببها كثيراً من الناس ، كقوله تعالى : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾[٣] [إبراهيم :٣٦] ، وأجرى الأصنام في هذه الآية على هذا القول مجرى الآدميين كقوله : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ ﴾ [الأعراف :١٩٥] الآية ، وقد تقدم الكلام في ذلك[٤] .

وهذا القول حكاه الفرَّاء[٥] ، ولعله قول الكلبي .

﴿ وَلَا نَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ قال الكلبي[٦] ، ومقاتل[٧] : «يعني المشركين بعبادتهم الأوثان» .

---

(١) تفسير مقاتل ٢١٠/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٠ .

(٢) في (ع) : (ضل) .

(٣) ساقطة من (أ) .

(٤) في سورة إبراهيم ٣٦ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال أبو إسحاق وغيره ؛ أي ضُلِّلُوا بسببها ؛ لأن الأصنام لا تعقل ، ولا تفعل شيئاً ، كما تقول : قد فتنتني هذه الدار ؛ أي أحببتها ، واستحسنتها ، وافتتنت بسببها . فلما ضل الناس بسببها صارت كأنها أضلتهم ، فنسب الفعل إليهم . انظر : تفسير البسيط بتصرف .

(٥) معاني القرآن ٣/ ١٨٩ .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

﴿ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ إلا خسرانًا . وهذا دعاء عليهم بعد أن أعلمه الله أنهم لا يؤمنون ، كما قال تعالى : ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾[١] .

٢٥. قوله تعالى : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ ﴾ ((ما) صلة كقوله : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾[٢] ، ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾[٣] ، والمعنى : من خطيئاتهم ؛ أي من أجلها وسببها ، وهو معنى قول ابن عباس[٤] ، ومقاتل[٥] ، يعني : فبخطيئاتهم .

وقرئ : (خطاياهم)[٦] ، وكلاهما جمع خطيئة ؛ أحدهما[٧] على التكثير ، والآخر جمع الصحيح .

---

(١) في سورة هود ٣٦ : ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ .

(٢) في سورة النساء ١٥٥ : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

(٣) سورة آل عمران ١٥٩ : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) تفسير مقاتل ٢١٠/ ب ، قال : «يعني فخطيئاتهم» .

(٦) قرأ أبو عمر وحده : (مِمَّا خَطَايَاهُم) بفتح الطاء ، واليـاء ، وألف بعدها من غير همز ، وقرأ الباقون : (خطيئاتهم) بكسر الطاء ، وياء ساكنة بعدها ، وبعد الياء همزة مفتوحة ، وألف وتاء مكسورة . انظر : كتاب السبعة ٦٥٣ ، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٧١٦ ، والحجة ٦/ ٣٢٨ ، والكشف ٢/ ٣٣٧ ، وحجة القراءات ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، والنشر ٢/ ٣٩١ ، والبدور الزاهرة ٣٢٧ .

(٧) في (ع) : (أحدها) .

وقــد تقدم الكلام فيها عند قوله : ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾[١] ، وفي الأعراف : (خطيئاتكم[٢])[٣] .

وقوله تعالى : ﴿ أُغْرِقُوا۟ ﴾ ؛ أي بالطوفان .

﴿ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ قال مقاتل : «فأدخلوا في الآخرة ناراً»[٤] .

وقال الكلبي : «يقول : سيدخلون في الآخرة ناراً»[٥] .

وعلى هذا معنى لفظ الماضي في قوله : (فأدخلوا) للاستقبال ، وذكر على لفظ الماضي لصحــة كونه ، وصدق الوعد به ، كقولــه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف :٥٠] .

---

(١) ســورة البقرة ٥٨ ، ومما جاء فيها من الكلام : «أن الأصل في (خطايا) كان (خطايو) لأنها جمع خطيئة قد أبدل من هذه الياء همزة ، فصارت (خطائي) ، وإنما أبدلت هذه الياء همزة ؛ لأن هذه الياء إذا وقعت في الجمع صارت همزة ، وعلة ذلك لاجتماع همزتــين ، فقلبت الثانية ياء فصارت (خطائي) ثم قلبت الياء والكسرة إلى الفتحة والألف ، فصــارت (خطاءا) ، فأبدلت الهمزة ياءً لوقوعها بين ألفين ، وإنما أُبدلت الهمزة حين وقعت بين ألفين ؛ لأن الهمزة مجانسة للألفات ، فاجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد ، فأبدلت الهمزة ياء فصارت : (خطايا)» . نقلاً باختصار يسير من تفسير البسيط .

(٢) الأعــراف : ١٦١ ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

(٣) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن صاحب الحجة بتصرف ، وبإضافة قولي ابن عباس ومقاتل . انظر : الحجة ٦/ ٣٢٨ .

(٤) تفسير مقاتل ٢١٠/ ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٠ ، والتفسير الكبير ٣٠/ ١٤٥ .

(٥) التفسير الكبير ٣٠/ ١٤٥ .

وقال الضحاك : «إنهم أغرقوا بالماء ثم أُحرقوا بالنار ، وكانوا يغرقون من جانب ، ويحرقون من جانب»[١] .

٢٦. قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾[٢]

قال جماعة من المفسرين[٣] : ما دَعَا نوح بهذا إلا بعد ما أوحى الله إليه : ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾[٤] [هود :٣٦] .

وقوله : ﴿ دَيَّارًا ﴾ . قال أهل العربية : هو فَيْعال من الدوران ، أصله : دَيْوَار ، فقلبت الياء واواً ، وأُدغمت إحداهما في الأخرى . قاله الفرَّاء[٥] ، والزَّجَّاج[٦] ، (وغيرهما[٧])[٨] ، وهو في معنى واحد ، يقال : مَا بالدار ديار ؛ أي ما بها أحد .

---

(١) انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٠٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٠١ ، وفتح القدير ٥/ ٣٠١ .

(٢) الآية ساقطة من (ع) .

(٣) قال بذلك قتادة ، انظر قوله في : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٢٠ ، وجامع البيان ٢٩/ ١٠١ ، والنكت والعيون ٦/ ١٠٥ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣١٢ ، والدر المنثور ٨/ ٢٩٥ ، وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وفتح القدير ٥/ ٣٠١ ، وإليه ذهب ابن الجوزي ٨/ ١٠٢ .

(٤) ما بين القوسين لم يذكر في (ع) .

(٥) معاني القرآن ٣/ ١٩٠ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣١ .

(٧) كابن جرير في جامع البيان ٢٩/ ١٠٠ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢/ ١٩١/ أ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٧٧ ، والقرطبي ١٨/ ٣١٣ ، وإليه ذهب أيضاً الشوكاني في فتح القدير ٥/ ٣٠١ ، وقد أورد الفخر قول أهل العربية وعزاه إليهم في التفسير الكبير ٣٠/ ١٤٦ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

قال المفسرون : لا تَدَعُ أحداً حتى تهلكهم[١] .

وقال ابن قتيبة : «يقال : ما بها ديار ؛ أي نازل دار»[٢] .

وقال المبرِّد : «ديار اسم حقُّهُ النفي ، يقال : ما بها ديار ، ولذلك لا يقع في الواجب ، قال : وهو فيعال من دار يدور[٣] ، مثل القيام ، من قام يقوم»[٤] .

٢٧. قوله : ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ ﴾ . قال الكلبي[٥] ، ومقاتل[٦] : «هو أن الرجل منهم كان ينطلق بابنه إلى نوح يحذره تصديقه ، والإيمان به» ، وقد ذكرنا ذلك[٧] ، فهو معنى قوله : ﴿ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ ﴾ .

وقوله تعالى[٨] : ﴿ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ . قال محمد بن كعب[٩] ، (والربيع ، وابن زيد[١٠])[١١] : «وهذا بعد ما أخبر الله تعالى نوحاً أنهم لا يلدوا مؤمناً» .

---

(١) بمعنى هذا قال الضحاك : «دياراً : أحداً» . انظر قوله في : النكت والعيون ٦/ ١٠٥ ، وممن قال بذلك أيضاً ابن جرير في جامع البيان ٢٩/ ١٠٠ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٢/ ١٩١/ أ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٣٧٧ ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٣١٢ ، والشوكاني في فتح القدير ٥/ ٣٠١ .

(٢) تفسير غريب القرآن ٤٨٨ .

(٣) في (أ) : (تدور) .

(٤) التفسير الكبير ٣٠/ ١٤٦ .

(٥) الوسيط ٤/ ٣٦٠ .

(٦) تفسير مقاتل ٢١٠/ ب .

(٧) راجع ذلك عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ من هذه السورة .

(٨) ساقطة من (ع) .

(٩) الكشف والبيان ١٢/ ١٩١/ ب ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٧٧ ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣١٢ ، وفتح القدير ٥/ ٣٠١ .

(١٠) المراجع السابقة .

(١١) ما بين القوسين كتب في نسخة : (أ) بدلًا منه : (وغيره) . وكذلك ممن قال بمثل قول القرظي ، والربيع ، وابن زيد : مقاتل ، وعطية . انظر : المراجع السابقة .

ثم دعا للمؤمنين عاماً بعد دعائه على الكفار ، فقال :

٢٨. ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾ لملك بن متوشلح ، وسخا بنت أنوش[١] .

قال المفسرون : «وكانا مؤمنين»[٢] .

قال عطاء : «لم يكن بين نوح وآدم -عليهما السلام- من آبائه كافر»[٣] .

وقال الكلبي : «كان بينه وبين آدم عشرة آباء كلهم مؤمن»[٤] .

وقوله تعالى : ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا ﴾ . قال الضحاك[٥] ، والكلبي[٦] : «مسجدي» .

روى عطاء عن ابن عباس : «يريد من دخل بيتي ؛ أي في ديني مؤمناً»[٧] .

وهو معني ؛ لأن من دخل مسجده مؤمناً ، فقد دخل في دينه .

---

(١) لعله نقله عن الثعلبي . انظر : الكشف والبيان ١٢/ ١٩١/ ب .

(٢) قال بذلك الحسن . انظر : النكت والعيون ٦/ ١٠٦ ، وزاد المسير ٨/ ١٠٢ ، وذهب إليه الثعلبي ١٢/ ١٩١ب ، والبغوي ٤/ ٤٠٠ ، والفخر الرازي ٣٠/ ١٤٦ ، والقرطبي ١٨/ ٣١٣ ، والخازن في لباب التأويل ٤/ ٣١٥ .

(٣) التفسير الكبير ٣٠/ ١٤٦ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣١٤ .

(٥) جامع البيان ٢٩/ ١٠١ ، والكشف والبيان ١٢/ ١٩١/ ب ، والنكت والعيون ٦/ ١٠٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٠٠ ، وزاد المسير ٨/ ١٠٢ ، والقرطبي ١٨/ ٣١٤ ، والدر المنثور ٨/ ٢٩٥ ، وعزاه إليه ابن المنذر ، وفتح القدير ٥/ ٣٠٢ .

(٦) معالم التنزيل ٤/ ٤٠٠ ، وفتح القدير ٥/ ٣٠٢ .

(٧) زاد المسير ٨/ ١٠٢ بعبارة : (منزله) ، كما ورد بمعنى قوله في الجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣١٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٣٧٧ .

وقوله[١] : ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ عامٌّ في كل من آمن بالله وصدق الرسل .

وقال عطاء عنه[٢] : «يريد أمة محمد ﷺ عامة»[٣] .

قوله تعالى[٤] : ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ ؛ أي هلاكاً ودماراً[٥] ، فاستجاب الله دعاءه ، فأهلكهم ، (والتبار : الهلاك ، وكل شيء أهلك فقد تبر)[٦] ، ومنه قوله : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾[٧] ، وقوله : ﴿ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء :٧][٨] .

* * *

(١) في (أ) : (قوله) .

(٢) أي عن ابن عباس .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله ، وورد بمثله عن الكلبي في الكشف والبيان ١٢/ ١٩١/ ب ، والجامع لأحكام القرآن ١٨/ ٣١٤ .

(٤) ساقطة من (ع) .

(٥) قاله الثعلبي في الكشف ١٢/ ١٩١/ ب .

(٦) ما بين القوسين نقله الإمام الواحدي عن الزَّجَّاج بنصه . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣١ .

(٧) في سورة الأعراف ١٣٩ : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ .

(٨) والتبار لغة : الهلاك ، وتبرَّه تتبيراً ؛ أي كسَّره وأهلكه . الصحاح (تبر) ٢/ ٦٠٠ ، وانظر : القاموس المحيط (تبر) ١/ ٣٧٩ .